

WAQI'YATU AL-MUJTAMA'I AL-ARABI AL-JAHILI FI AL-MUALLAQAT LI ZUHAIR BIN ABI SULMA

Tahliyatud Dayyanah, Anwar Mas'adi

Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang

Email: linatahliya@gmail.com

مستخلص: إنَّ قراءة معلقات الزهير بن أبي سلمى كأن تدعو القارئ إلى رؤية الواقع الحقيقي. يصور عمله واقع المجتمع العربي الجاهلي من خلال التأمل في التاريخ الذي حدث في ذلك الوقت. لأن الأعمال الأدبية لا يمكن فصلها عن الواقع الاجتماعي الذي يحيط بها. يصبح المؤلف جزءاً من المجتمع ويكتب في عمله الأدبي من خلال أخذ الأشياء وواقع المجتمع الذي يحيط به. أما الهدف هذا البحث يعني لمعرفة صور المجتمع العربي الجاهلي في المعلقات لزهير بن أبي سلمى. حدد هذا البحث الموضوع المستخدم وهو ٢٠ أبيات من معلقات الزهير. هذا البحث من الدراسة المكتبية. وكانت طريقة جمع البيانات المستخدمة يعني طريقة القراءة وطريقة الكتابة. وسيتم تحليل البيانات التي تم جمعها عند الباحثة باستخدام التحليل الوصفي مع نموذج تحليل البيانات وفقاً لمايلز وهويرمان وهي جمع البيانات وعرض البيانات وتقليل البيانات والاستنتاجات. وأما النتائج التي تم الحصول عليها من وصف الزهير بن أبي سلمى في معلقاته هي: (١) كان موقف المرأة مهينة في عصر الجاهلي (٢) السلام على الحروب بين القبائل (حرب الدهيش والغبراء) لفترة طويلة (٣) قيم الأخلاقية التي تنشأ نتيجة لحدث معين في ذلك الوقت. **كلمات أساسية:** واقعية، المجتمع العربي الجاهلي، المعلقات، نظرية الأدب الاجتماعي.

خلفية البحث

فهمت أشخاص عامة عصر قبل الإسلام هو عصر من قبل ظهور الإسلام إلى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا العصر يعتبر طويلاً لأن يحسب من زمن النبي آدم عليه السلام إلى زمن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم. لذلك، لن تكون نهاية في مباحثة العصر قبل الإسلام ومهتم للدراسة دائماً.

كان عصر الجاهلي اصطلاحاً عاماً على العصر المظلم قبل ظهور الإسلام. سمي بجاهلية أيضاً لأن ظرف الاجتماعي والسياسي والأخلاقي والديني في ظرف الضال الظاهر. في ذلك العصر، كان التنوع مستوى بالمجتمع البدئي. المجتمع العربي الجاهلي الذين عاشوا في عصر حيث أنهم يغفلون القيم البشرية (فخر الدين، ١٩٩٢: ٥٤٧).
هذه الحالة وفقاً لمسعود الحسن في اقتباسه:

"المجتمع العربي الذين يدمنون على شرب الخمر والمقامرة والزنا أو ممارسة الجنس الحر وركود الأخلاقي. يظلمون النساء مثل البضاعة. تغني الشعراء القبح الأخلاقي بفخر عظيم. ينظر إلى ولادة الطفلة على أنها مخزية فكثير من الطفلات خنقهن أو دفنهن بأحياء عند الولادة. وكانت العبودية طبيعية وللسيد السلطة على حياة وموت العبيد. كان الربا طبق اليومي ويستغل أصحاب الأملاك الفقراء والمحتاجين. وهناك فجوة بين الأغنياء والفقراء (حسن، ١٩٩٥: ٤٨).

أوضح المكشوف أعلاه أن صور المجتمع العربي الجاهلي المشهورة عند الناس يعني الأفعال غير الأخلاقية التي لا يقبلها العقل. ومع ذلك لديهم صفات إيجابية. إنهم يعترفون مراعاة الأخلاقي التي يؤيدونها وكانت مراعاة الأخلاقي نجاحهم. لأن في تسجيل التاريخ أنهم تاريخاً رائعاً للعالم وهم من رَقُوا من ثقافة البشري بعد ظهور الإسلام.

بناءً على ذلك، تريد الباحثة أن تعرف الزهير كشاعر الجاهلي عند التصوير ظروف المجتمع العربي الجاهلي في معلقاته. لأن اشتهرت الأعمال الأدبية في عصر الجاهلي هي شعر

المعلقات. سمي بالمعلقات لأن ذلك الأشعار المتعلقة على جدران الكعبة. في عصر الجاهلي، لم يكن تعليق شيء على جدار الكعبة شيئاً غريباً لأنه كلما كان هناك أمر مهم يجب تعليقه على جدار الكعبة. مثل التعارض بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبيلة قريش. وافقت قبيلة قريش لعدم وجود أي اتصال مع بني هاشم. الاتفاق مكتوب على المخطوطات ومتعلق على جدار الكعبة (خير الدين، ٢٠١٦: ٤٣).

صورت هذه المعلقات لزهير بن أبي سلمى حياة الجاهلية أو المجتمع العربي قبل الإسلام. حيث وصف الشاعر حالة عصر الجاهلي من ناحية السياسية والثقافية، منها كيف موقف المرأة في عصر الجاهلي والحرب بين القبائل والأحداث الأخرى التي حدثت في ذلك الوقت. لذلك، استخدمت الباحثة النهج في هذا البحث يعني النهج الاجتماع في علم الأدب عند ألان سوينجوود. لأن علم الاجتماع الأدب هو نهج العمل الأدبي في الجوانب الاجتماعية. والعمل الأدبي هو رؤية الأدبية للبيئة الاجتماعية أي استجابة المؤلف على التغيير الاجتماعي، أيهما ترتبط ارتباطاً شديداً (مسعادي، ٢٠١٧: ٩).

هذه الحالة تؤكد من نظر لورينسون وسوينجوود (*Lorenson dan Swingewood*) شرحاً أن علم الاجتماع الأدب له ثلاث وجهات. الأول الأدب كوثيقة الاجتماعية التي فيها انعكاس الظرف عندما صنعت الأدبية. والثاني، يكشف البحث أن الأدب هو انعكاس الظرف الاجتماع من مؤلفه. والثالث، البحث الذي يكشف الأدب كمظاهر الأحاديث التاريخية والحالة الاجتماعية والثقافية (ايندراسوارا، ٢٠١١: ٧٩).

اختارت الباحثة هذا الموضوع والمنهج لأن عدد هذه الدراسات لا يزال قليلاً. حيث أن يشرح البحث عن الموضوع من أشعار الجاهلية بنظرية الحديثة. حتى إهتمت الباحثة بهذا المعلقات إهتماماً شديداً وتأخذ للدراسة العلمية في المجتمع العربي تحت العنوان "واقعية المجتمع العربي الجاهلي في المعلقات لزهير بن أبي سلمى (دراسة تحليلية اجتماعية في علم الأدب عند ألان سوينجوود)".

الإطار النظري

المعلقات

يسمى الشعر الجاهلي المشهور بالمعلقات. المعلقات هي قصيدة طويلة وجميلة ينطق بها شعراء الجاهلية في المناسبات والموضوعات المختلفة. بعض من هذه المعلقات حُلدت ووضعت على جدران الكعبة في العصر الجاهلي. ويسمى (القلادة) لأن جمال الشعر يشبه الجواهرات التي تلبسها المرأة. وبحسب حماد الراوية، عدد شعراء المعلّقة سبعة أشخاص، وهم: امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، طرفة، عنترة، لبيد، عمرو بن كلثوم، والحارس بن هلزة (ضيف، ٢٠٠١ : ١٧٦).

لا تزال المعلقات تحظى بتقدير كبير في جميع أنحاء العالم العربي باعتبارها تحفة فنية في مجال الشعر. وبحسب الأسطورة، فإن كل جزء هو قصيدة نالت جائزة في مهرجان عكاز وكتبت بالحبر الذهبي ثم علقت على جدار الكعبة المشرفة. يمكن تفسير أصل الحادثة على النحو التالي: في العكاز، وبالتحديد بين النخلة والطائف في منطقة الحجاز، يقام مهرجان سنوي نوع من التجمعات الأدبية. أصبح مكاناً لتجمع الشعراء الأبطال لعرض مهاراتهم والقتال من أجل المركز الأول. شاعر يرغب في نحت اسمه أو لا ينحت اسمه على الإطلاق. في عصر قبل الإسلام، كان سوق العكاز هو الفرنجة الأكاديمية العربية. يقال أن العيد السنوي يقام في الشهر الفضيل الممنوع للحرب. وهي أشهر ذو القعدة وذو الحجة ومحرم. المهرجانات فرصة ثمينة لتقديم البضائع وبيع السلع المختلفة (السيوطي، ١٢٩٢ : ٢٤٠).

نظرية الأدب الاجتماعي؛ ألان سوينجود

يكتب المؤلفون كجزء من المجتمع الأعمال الأدبية بأخذ الموضوع وواقع المجتمع في بيئتهم. هذه هي خلفية النظرية الاجتماعية الأدب. لأن مفهوم علم الاجتماع الأدب في الأساس لن ينفصل عن العلاقة بين علم الاجتماع كعلم والأدب كظاهرة الاجتماعية. يتكون علم الاجتماع الأدب من كلمتين أساسيتين وهما علم الاجتماع والأدب. وعند قاموس اللغة الأندونسي فإن علم الاجتماع هو معرفة عن الطبيعة والسلوك وتطور المجتمع أو علم عن بنية الاجتماعية وعمليات الاجتماعية وتغييراتها. من ناحية التقنية في (أبيركومي،

٢٠١٠: ٥٣٥) علم الاجتماع هو تحليل لبنية العلاقات الاجتماعية التي تشكلت من خلال التعامل الاجتماعي. وفي الوقت نفسه بالاختصار، في (دورحيم، ١٩٥٨: ٢٤) فإن علم الاجتماع له معنى دراسة موضوعية للإنسان والمجتمع تتضمن العمليات الاجتماعية فيها. يهدف هذا التخصص إلى دراسة السلوك الإنساني وتشكيل بنية الاجتماعية واتفاق في الاقتصاد والسياسة والثقافة وغيرها.

إن علم الاجتماع الأدب شيان موحدان لا ينفصلان. علم الاجتماع كعلم يدرس حياة الناس يتضمن الحقائق الاجتماعية والسلوك الاجتماعية التي تظهر العلاقات الاجتماعية في المجتمع. وفي الوقت نفسه، يعتبر الأدب محاولة لإعادة العلاقات الإنسانية مع الأسرة والمجتمع والسياسة والدين وغيرها. لأن جماليات الأعمال الأدبية تمكن أن تكون جانباً بديلاً لإتفاقية النفسية وتغييرات في المجتمع (سوينجوود، ١٩٧٢: ١٢).

رأى ألان سوينجوود كشخصية ظهرت بعد عصر ماركس وإنجلز (*Marks dan Engels*) بأن الأعمال الأدبية هي رابط بين الشخصية الخيالية في الرواية على الموقف الذي أنشأه المؤلف بناءً على أصل إنشائها. مناسباً بسوينجوود، قال لوينثال (*Lowenthal*) أيضاً أن الأعمال الأدبية هي مشاكل المجتمعية التي كتبتها للقراءة عند الاجتماع. هذا بسبب من الحركات التي تشجع ظهور الأعمال الأدبية وعملية القبول الأعمال الأدبية في المجتمع وخطة الثقافية المختارة للتأثير على اهتمام الناس بقراءة الأعمال الأدبية (سوينجوود، ١٩٧٢: ٤٣). ارتباطاً بالأدب والمجتمع يقدم سوينجوود ثلاثة مفاهيم في منهج أدبيه. كما ذكر سوينجوود و لورينسون في (آنداسوارا، ٢٠١١: ٧٨) أولاً، فإن علم الاجتماع الأدب هو دراسة تنظر إلى الأدب على أنه وثيقة الاجتماعية التي فيها انعكاساً للظرف عندما إنشاء العمل الأدبي. ثانياً، البحث الذي يكشف أن الأدب كانعكاساً للظرف الاجتماعي للمؤلف. ثالثاً، البحث الذي يكشف أن الأدب كمظاهر الأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية والثقافية.

واقعية المجتمع العربي الجاهلي

وُلد الإسلام وسط مجتمع عربي له عادات انتقلت من جيل إلى جيل. ظهر الإسلام وتطور في المدينة التي كانت الطريق الرئيسي لحركة التجارة في ذلك الوقت. بشكل عام، يشار إلى اللغة العربية قبل الإسلام بفترة الجاهلية والتي تعني الجهل أي لا يعلم. في الواقع، اقتبس صلحاني هرماوان من تصريح فيليب ك.هيتي بأن أهل مكة قبل الإسلام كانوا أناسًا ليس لديهم مصير خاص معين (بدون إعفاء)، وليس لديهم نبي معين تم إرساله وقيادته (لا يوجد إلهام النبي) ولم يكن لديهم كتاب مقدس، وتحديدًا الكتاب غير الموحى الذي هو دليل الحياة (ساتير، ٢٠١٩: ٤٥).

عندما ولد النبي محمد في سنة ٥٧٠ ميلادية، مكة المكرمة هي مدينة مهمة ومعروفة في مدن الوطن العربي سواء من حيث تقاليدها أو موقعها الجغرافي. يقطع المدينة طريق تجاري مزدحم ويربط اليمن في الجنوب وسوريا في الشمال. أصبحت الكعبة وسط مدينة مركز الدين العربي. الكعبة هي مكان حج يحيط بها ٣٦٠ أصنام بما في ذلك المعبود الرئيسي وهو حبال (بيتيم، ٢٠٠٨).

عرفت حالة الاجتماعي العربي قبل ولادة الإسلام بعهد الجهل. في القرآن، اصطلاح الجاهلية له سمات الخاصة في مجال العقيدة إلى ربه، القواعد الحضارة أو القانون وأسلوب الحياة أو التبرج وخصائص الغطرسة (حمية). وأضاف محمد قطب أن الجاهلية الواردة في آية القرآن هي مضاد اللفظ العليم والحليم أو هي مرادفة لكلمة لا يعلمون. لذلك يمكن الاستنتاج أن الجاهلية إنسان لا يعرف طبيعة الله (في روحيته وسلوكه (قطب، ١٩٩٢: ٢٨٦١).

لعبد الدين نانا الذي يقتبس من الكتاب شيخ الندوي تحت العنوان "ماذا خسر العالم بالخطايا المسلمين" فإن حياة العرب الجاهلي في المضال ليس فقط اللاهوت المعياري ولكن منظور في مجالات الأخلاق والاقتصاد والاجتماعية والسياسة والثقافة والعلوم والمعرفة وغيره (شعلاي، ١٩٩٧).

معظم في الكتب التاريخ والسيرة النبوية أن اصطلاح العرب الجاهلي يتم تعريفه دائمًا بمجتمع غير أخلاقي ولا إنساني وشبيه بالحرب ويقتل الفتيات والعديد من السلوكيات الفاسدة

الأخرى. ولكن بالإضافة إلى السلوك السيئ، اتضح أن لدى المجتمع العربي أيضًا عادات وبعض السلوكيات الطيبة التي كانت لا تزال مفروضة بعد ظهور الإسلام.

مثل وضع المرأة في أدنى الموقف. وضع العرب في عصر الجاهلي في موقف المنخفض جدا والمحتقر. كما ورد في التاريخ أن العرب في عصر الجاهلي شعروا بالخجل عندما ولدت زوجاتهم بنتاً لأنه كان يعتبر أكبر عار على الأسرة. لذلك، تم دفن الفتاة المولودة حديثاً على الفور.

اشتهر العرب الجاهلي بالحب أن يكون تعدد الزوجات بدون الحد معين. تزوجوا من شقيقين في وقت واحد، كما تزوجوا زوجات آبائهم عند الطلاق أو التخلي. هم يسهلون الطلاق إذا كانت الزوجة تعاني من إعاقة أو لم تكن على حق في رعاية الأسرة. للرجال على زوجتها كامل الحقوق. حق الطلاق للرجال ولا تقتصر على عدد معين (داوود: ٥١٢٧).

يدل على مكانة المرأة بصفة عامة في العصر الجاهلي أن الإسلام أقر كثيرا من نظمهم في الزواج والطلاق وفي معاملة السبايا وفي الحجاب والأخلاق وحق النساء في الامتلاك والتصرف فيما يملكن. ولم يكن من الطبيعي أن يخلقهم الإسلام خلقا جديدا في بضعة أعوام وأن يفرض آدبا وأخلاقا وعادات ومعاملات تناقض طباعهم الأصلية، إنهم على قسط عظيم من الحضارة فيما يتصل بالمرأة في الأسرة والقبيلة والحياة العامة (شلي: ٢١).

كمثل الآخر أن المجتمع العربي الجاهلي من يحبون القتال. أصبح الحرب أسلوب الحياة عند العرب. أحد من الحروب المشهورة يعني حرب الدهيش والغبراء. يتكون الحرب من قبيلة عباس وأختها أي قبيلة ذبيان. أما خلفية الحرب يعني فعل الذبيان بالغش في المسابقة بين الفرس اسمه الدهيش لقبيلة عباس وحمار اسمه الغبراء لقبيلة ذبيان. حدث الحرب في النصف الثاني من القرن السادس ويتفق للسلام ليعود قبل الاسلام. وقد خلد الشاعر الجاهل زهير بن أبي سلمى هذا السلام في معلقاته وأصبحت موضوع البحث في هذا البحث (هتي، ٢٠١٣: ١١٢).

منهجية البحث

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي. وأما هذا البحث من الدراسة المكتبية لأنه الموضوع المستخدم من المعلقات لزهير بن أبي سلمى على دراسة أدب الاجتماعية عند ألان سوينجوود.

تحليل البيانات

طريقة تحليل البيانات المستخدمة في هذه الدراسة هي طريقة مايلز وهوبرمان أو ما يسمى بالنموذج التفاعلي (*Interactive Model*) ولها أربعة أنواع منها:
أ. جمع البيانات من خلال المراحل التالية:

(١) تقرأ الباحثة المعلقات لزهير بن أبي سلمى.

(٢) تلاحظ الباحثة واقعية المجتمع العربي الجاهلي في المعلقات لزهير بن أبي سلمى.

(٣) تقوم الباحثة بإجراء تحليل البيانات عند جمع البيانات

ب. تقليل البيانات من خلال المراحل التالية:

(١) تقوم الباحثة باختيار وتلخيص البيانات التي تم الحصول عليها بناء على

موضوع البحثة خصوصا عن واقعية المجتمع العربي الجاهلي في المعلقات لزهير بن أبي سلمى.

(٢) تصنف الباحثة البيانات بشكل عام على أساس فئات.

(٣) تتحفظ الباحثة البيانات الأقل من المهمة وغير مرتبطة بأهداف البحث.

ج. عرض البيانات من خلال المراحل التالية:

(١) تقوم الباحثة لتحليل البيانات التي تم الحصول عليها وتكييفها بأسئلة البحث.

(٢) ثم معالجة البيانات المفروقة بنظرية الاجتماعية الأدب لألان سوينجوود

(٣) تقدم الباحثة البيانات التي تم جمعها بشكل منهجي بحيث يسهل التحكم

في البحث واستخلاص النتائج بسهولة.

د. الخلاصة من خلال المراحل التالية:

- (١) تفهم الباحثة فهما معمقا للبيانات التي تحليلها وعرضها في إطار الإنشآت النظرية.
- (٢) تثبت الباحثة صحة البيانات مع أدلة صحيحة ومتسقة.
- (٣) تكتب الباحثة استنتاجات تستند إلى نظرية الاجتماعية الأدبية لألان سوينجود.

نتائج البحث

صور المجتمع العربي الجاهلي في المعلقات لزهير بن أبي سلمى موقف المرأة في عصر الجاهلي

إن اصطلاح النصيب أو ما يسمى مقدمة الشعر هو مميزة لشعر الجاهلية. يبدأ الشعر باسم أم أوفى واسمها الحقيقي ليلي. هي زوجة زهير السابقة، وقد طلقها لأن أطفالهم ماتوا في صغرها. عادة يمتلئ النصيب بذكر أسماء النساء وأشياء تتعلق بالنساء اللواتي لهن حياة قريبة مع الشاعر. مثل؛ عاشق وزوجة وأولاد وإخوة. كما في البيت التالي:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ # بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلِّمِ
وَدَارَ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا # مَرَاجِيْعُ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ١-٢).

شرح مضمون البيت أعلاه يعني السؤال عن آثار أم أوفى التي لم تصدر صوتها لتتحدث في منطقة تسمى الدراج والمتثلم. وهي منطقة قرية تقع في الرقمتين حيث يبدو أن النقطة السوداء على الرسغ. معنى النقطة السوداء على اليد هو وشم. يبدأ في شعر زهير بذكر اسم أم أوفى (ليلى) زوجته السابقة، ثم بيتها وقرية الشخصية الأثوية بكل ما فيها من أحداث والمسارات التي مرت بها الشخصية وكذلك الحياة الأخرى حول الشخصية الأثوية. كما في البيت أعلاه.

كان وضع المرأة في عصر الجاهلي منخفضاً جداً. اعتبروا عار على عائلاتهم. بالإضافة إلى ذلك ، ليس لديهم القوة لمساعدة قبائلهم في الحرب. لذلك تنخفض أعدادهم دائماً بالقتل والدفن أحياء. فيما يتعلق بالزواج، يعامل أزواجهن المرأة دائماً بشكل غير عادل. لأنه في العصور القديمة، كان حق الزواج في يد الزوج بالكامل. كما في القصيدة أعلاه، طلق زهير زوجته على أساس وفاة ابنه. ثم تزوج ثانية. أو حتى العديد من الرجال في الماضي كانوا متعددي الزوجات. يحدث هذا لأن الرجل يشعر بأن له حقوقاً كاملة على زوجته في الزواج.

السلام على الحروب بين القبائل

من السمات الإيجابية للعرب الجاهلي الشجاعة والبطولة. إن وضع البيئة وسط الصحراء قاسي وساخن. حتى يتطلب منهم أن يكونوا شجعاناً في معارضة الوضع حتى يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة. لذلك ليس من المستغرب أن يكون القتال هوية للحفاظ على شرفهم.

يحتوي كثيرا من شعر زهير عن المعارك التي حدثت في حياته. عمل كل محاولات ليكون قادراً على التوفيق بين القبيلتين المضطرتين. ومع ذلك فهي ليست سهلة كما يتصور. مع عقود من الزمن، كانت الحرب بين القبيلتين في عهد الزهير قادرة على التصالح مع رئيسها. كما يظهر في البيت التالي:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ # رَجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

يَمِيناً لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَوَجِدْتُهُمَا # عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُؤَبَّرِمِ

(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ١٦-١٧).

بيان البيت السابق يعني زهير يقسم على اسم الكعبة التي طوافها نسل قريش وجرهم أن الحارث بن عوف وحرث بن سنان كانا مصلحين في الحرب بين قبيلتين. قائد عادل لشعبه للقوي والضعيف. لقد أنفقا جزءاً من مالهما لدفع فدية على اتفاقية السلام. ثم يتم شرح البيت التالي:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا # تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشِمٍ
 وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السِّلْمِ وَاسِعًا # بِجَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلِمَ
 فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ # بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
 عَظِيمَيْنِ فِي عُليَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا # وَمَنْ يَسْتَبِحَ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمَ
 (طماس، ٢٠٠٥: في البيت ١٨-٢١).

كان الحارث بن عوف وحرم بن سنان رائدين في اتفاقية السلام بين قبيلتي عبس وذبيان. لقد أحمدا نار الحرب بدفع ديات أكثر من ٣٠٠٠ جمال على قتل جنود القبيلتين. وذلك بفضلهما، أوقف الحرب الذي استمر أربعين عامًا. أصبح الشخصان بطلين يبقيان القبيلتين بعيدًا عن العداوة والإبادة. اعتبر زهير أن ارستقراطي شريفان لأنهما أعطتا الأولوية للشؤون المجموعية بدلاً من الشؤون الشخصية. على الرغم أصبحتا حكامًا ما زالا لطفيان للتفكير في حالة شعوبهم الذين تعرضوا للقمع وعانوا من الحرب الطويلة. كما في هذا البيت معاناة الناس بسبب الحرب:

مَتَى تَبَعْتُمَا تَبَعْتُمَا دَمِيمَةً # وَتَضَرَّ إِذَا صَرَّيْتُمَا فَتَضَرَّ
 (طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٢٩).

عندما تحدث طبول الحرب، سيعلن بالشتائم. كانت الحرب شرسة. هول عقود، عانى الناس من الدمار في أي شكل يعني الفقر منتشر، والمعاناة لا نهاية لها. كل ذلك بسبب الحرب الطويلة. حتى جاء المصلح ليتحرر من الحرب ويتشارك سلاما بين القبيلتين. الذهاب إلى الحرب يعني القتال من أجل الخسارة والفوز. حيث الهزيمة مرادفة للموت والنصر مرادف للحياة. في الحرب لا يمكن التراجع، لأن التراجع يعني الهزيمة وينقص قيمة الشرف. شرح تأثير للحرب آخر في البيت على ما يلي:

فَتَعَرَّكُمُ عَرَكُ الرَّحَى بِبِفَالِهَا # وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَحْمِلُ فِتْنَتِمِ

فَتُنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمُ كُلُّهُمْ # كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِمِ

(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٣٠-٣١).

أنجب الحرب أولادًا سيئين. وهم يشبههم الجمل العاقر ثم يرضع ويفطمهم. بالاختصار، يتحدث البيت عن عواقب الحرب مثل فقدان الأرواح والعجز وفقدان المال وفقدان الأسرة وغير ذلك. الحرب يولد المصيبة فقط. التسبب في أضرار ودمار وترك جيل سيء مع ضغينة لا تنتهي.

القيم الأخلاقية لأحداث معينة في عصر الجاهلي

لبعض الناس يعتقدون أن العرب الجاهلية لا يعرفون كثيرًا عن قيم الأخلاق الإنسانية. المزيد من التاريخ يسجل فترة الجاهلية كفترة بلا حضارة وبدون قيم أخلاقية. السجل التاريخي ليس خاطئًا. ومع ذلك، يجب علينا أيضًا ألا ننكر الحقيقة التاريخية بأن هناك جانبًا آخر للبشرية في ذلك الوقت. وهذا واضح من الأبيات التي كتبها زهير بن أبي سلمى. كانت الأبيات تحتوي على الكثير من القيم الأخلاقية.

عبّر معظم من علماء الأدب العربي أن شعر زهير بن أبي سلمى هو بيت حسن وله قيمة عالية جدا. يشيد شعره بالطبيعة الحقيقية لشخصية وموقف الشخص الذي يمدحه. كما يحتوي شعره على كلمة حكمة وفكر عميق حتى يعتبر زهير أول من ابتدع كلمة الحكمة في الشعر العربي.

شعر الحكمة الذي ينشؤه هو خلفية الأحداث التي وقعت في عصره. وهذه بعض أبياته التي تحتوي من كلمات الحكمة ويمكن استخدامها كدليل في الحياة حتى الآن ومنها:

سَمِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ # ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ

(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٤٦).

يوضح البيت أعلاه أنه كلما طالّت مدة حياة الإنسان في العالم، سيشعر بالملل. معنى هذا الشعر هو والد زهير أي ربيعة المزني الذي جاء من قبيلة المزاني وتوفّي في طفولة زهير. حيث يحتاج زهير إلى أب يرشده في حياته. لذلك عندما يشعر بفقد الأب، يشعر أيضا أنه يعيش في ضجر دون توجيه.

رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ نُصِبَ # تَمَنَيْتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ

(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٤٨).

ثم شرح البيت التالي أن زهير يخبرنا بموت بغير إذن. ليس من المستغرب أن يخبر كثيرا من شعر زهير عن الموت. آلاف القتلى سقطوا ضحايا الحروب التي وقعت أمامه. إضافة إلى ذلك، دُمّر زهير بموت المقربين منه؛ والدها البيولوجي الذي وافته في طفولته وجميع أولاده من زوجته الأولى أم أوفى وابنه سليم الذي ولد من زوجته الثانية. كما يظهر في بيت آخر:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَاهَا # وَكُو رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ

(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٥٣).

لا أحد يستطيع الهروب من الموت. على الرغم ابذل في جهده. إما يركض إلى مكان آخر للاختباء أو يتسلق إلى السماء بسلم للهروب، لا يزال لا يمكن تجنب ذلك. لأن الموت يقين لن يعرف متى يحين الوقت. وفي بيت آخر عن الموت تقول:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ # وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٤٧).

استطاع زهير أن يعرف ما حدث اليوم وبالأمس. في غضون ذلك، لن يعرف أبداً ما سيأتي به الغد. إنه مثل القدر. لا أحد يعلم أن شيئاً ما سيحدث غداً. حتى لتغييره، لا أحد يستطيع تجاوز قوة الله.

زهير من الشعراء الذين آمنوا بقدره الله مع أنه لم يصل وقت إرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا واضح من البيت الآتي:

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ # لِيَخْفَى وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ # لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ
(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٢٦-٢٧).

ومضمون البيت السابق أنه لا يمكن لأحد أن يحتبئ من الله. لأن الشيء المخفي سيظل معروفاً عند الله. إما أن يتم تخزينها وكتابتها في الكتاب فقط أو سيتم الرد عليها في يوم القصاص. أو حتى سارع بالانتقام في هذا العالم. في ذلك الوقت، ناشد زهير زعماء القبائل أن ينقلوا رسالة سلام. ثم طلب صدقهم بقسم.

في البيت التالي أكد زهير إيمانه بيوم الانتقام باعتباره تهديداً لهم بالصدق وعدم إخفاء نواياهم السيئة لخيانة اتفاق السلام. كما قد عرفنا، فإن المجتمع العربي الجاهلي مشهور بسلوكه غير الأخلاقي. هذا التحذير كأنه موجه لأولئك الذين يتصرفون بشكل سيء ليتحولوا إلى شخص أفضل.

الشرف هو انعكاس لكل شخص. من يعمل الخير بشرفه يكون بلا شك نبياً ومشرفاً. وفي الوقت نفسه، فإن الشخص الذي يعمل بالسيء سيتعرض للإذلال. كما في بيت زهير التالي:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ # يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ
(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٤٨).

يحتوي ذلك البيت يعني رسالة تحذيرية أن من عمل الخير بإخلاص فإن الخير نفسه يحافظ على كرامته. ومن يجب أن يوبخ الآخرين أو يهينهم فإنه يتعرض للاحتقار والشتم كذلك.

وأهل الجاهلية يتنافسون ليكونوا كرماء ويفتخرون بها. لأنهم بالكرم يكرمونهم ويوضعون في مكانة مشرفة عند أمتهم. إنهم يفخرون أمام الآخرين. أعمالهم الصالحة ليست جيدة تمامًا ولا يزالون بحاجة إلى التوجيه. كما سخيهم وهو ما يميز من المجتمع الجاهلي. وهذا يتوافق مع البيت التالي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ # عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَ عَنْهُ وَيُذَمَّ
(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٥١).

يحتوي البيت عن إمتياز السخي والآثار السيئة للبخل. تعريف من كلمة "فضل" في القاموس على أنها: الخير والفضيلة والتميز والقوة والبقايا ومعاني ماثلة. ومع ذلك فإن كلمة "فضول" جمع من فضل في قاموس المنور تعني فائض الملكية (وهو أكثر من اللازم) (المنور، ١٩٩٧: ١٠٦١). بحيث يمكن تفسير كلمة فضل بشكل عام على أنها جميع المزايا التي يتمتع بها الشخص، يمكن أن تكون في شكل ملكية أو أشياء أخرى جيدة.

يستخدم زهير كلمة قوم كموضوع الإحسان الذي يجب أن يُعطى لمن له مزايا. عرّف كلمة قوم على أنها الشعب والأمة والأقارب والجماعات الأخرى. وهذا يدل على وجود قيم الأخلاق الجماعية التي أراد زهير أن تعليمها للمجتمع في ذلك الوقت. طبيعة البخل للإنسان لها عواقب اجتماعية أي أنه يعتبره المجتمع حقيرًا.

الأخلاق الحميدة الأخرى عندهم الوفاء بالوعد. كما قال زهير في شعره:

وَمَنْ يُوْفِ لَا يُذَمَّ وَمَنْ يُفِضْ قَلْبُهُ # إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ
(طماس، ٢٠٠٥: في البيت ٥٢).

قال زهير في شعره إن عادة الوفاء بالوعد سيكون لها أثر جيد مثل عدم الوقوع في الذل. بمعنى آخر ما دامت الحياة ستُكرم. سيشعر قلبه دائمًا بالهدوء ويفعل الخير دائمًا. من الذي يخلف الوعد هو أقرب إلى الخائن والجبان.

كانت إحدى من وظائف الشعر في ذلك الوقت هي النقد أو الثناء لشخص أو لقبيلة أو لحاكم. يمكن أن يحدد الشعر أيضاً مستوى كرامة الشخص أو شرفه. لذلك، استخدمت العديد من الحكام الخدمات الأدبية لمضاهاة حكام آخرين في الاستجابة الظروف التي كانت تهددهم.

جدوال: وصف الزهير المجتمع العربي الجاهلي في معلقاته

الشرح	الشعر
موقف المرأة في عصر الجاهلي	١.
<ul style="list-style-type: none"> - اصطلاح النصيب في شعر الجاهلي للمرأة التي لها العلاقة القريبة بالشعراء. - يشعر الرجل بأن له حقوقاً كاملة على زوجته في الزواج حتى يطلقوا زوجاتهم بسهولة ويتزوجون مرة أخرى. 	<p>أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ # بِحَوْمَاتِهِ الدَّرَجِ فَالْمُتَشَلِّمِ وَدَاؤِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَثْمَا # مَرَاجِيْعِ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ</p>
السلام على الحروب بين القبائل	٢.
<ul style="list-style-type: none"> تحكي عن الحرب دهيش الغبراء والبطلة تصالح عليه الذي كان مستمر منذ عقود. 	<p>تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَدُبْيَانَ بَعْدَمَا # تَفَانَاوَا وَدَقُّوَا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلَامَ وَاسِعَا # بِمَالِ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلِمِ فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ # بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُتُوقٍ وَمَأْتَمِ عَظِيمَيْنِ فِي عُليَا مَعَدٍّ وَعَيرِهَا # وَمَنْ يَسْتَبِحِ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ</p>
القيم الأخلاقية لأحداث معينة في عصر الجاهلي	٣.
جاء الموت بغير إذن. ولا هروب منه. لأن	سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ # ثَمَانِينَ

يرى الزهير الحروب التي وقعت أمامه.	حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
لا يمكن لأحد أن يحتبئ من الله. لأن يرى الزهير المجتمع العربي الجاهلي مشهور بسلوكه غير الأخلاقي.	فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفْسِكُمْ # لِيخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمُ
أهل الجاهلية يتنافسون ليكونوا كرماء ويفتخرون بها.	وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرِضِهِ # يَفِرَّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمَ
طبيعة البخل للإنسان لها عواقب اجتماعية أي أنه يعتبره المجتمع حقيرًا.	وَمَنْ يَأْكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ # عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَعَنَّ عَنْهُ وَيُدْمَمَ
إن عادة الوفاء بالوعد سيكون لها أثر جيد مثل عدم الوقوع في الذل	وَمَنْ يُوْفِ لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ # إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَّجَمِّمُ

تحليل البحث ومناقشته

في هذا الفصل تبحث الباحثة في ما كتبه المؤلف وتربطه بالأحداث الاجتماعية والتاريخية التي حدثت. هذه الطريقة في علم اجتماع الأدب. ولأنه في علم اجتماع الأدب، يلتقط المؤلف حقائق المجتمع الاجتماعي والتاريخي التي يكتبها بعد ذلك في العمل الأدبي. موقف المرأة في عصر الجاهلي

في مجال علم الاجتماع، يدل ذكر الاسم على ارتباط أهل الجاهلية بالمرأة كشخصيات مجيدة. ومع ذلك، هذا لا يعني أنهم يضعون النساء كشخصيات مجيدة، لأن هذا يقتصر فقط على الموقف الطبيعي للرجال الذين يحبون النساء كالجنس الآخر. كما قد علمنا، كانت النساء في عصر الجاهلي وخاصة في شعر الأعمال الرجال من مخلوقات الحلم وإشباع الشهوات ونواح رجال الموت وأسير الحرب وكذلك الغنائم.

وعلى الرغم من ذلك، أصبحت المرأة الجاهلية أيضًا قوية وذكية ولعبت العديد من الدور المهمة في البنية الاجتماعية للأمة العربية الجاهلية. ويدعم هذه الحالة من الشعر النسائي

الذي يثبت أنه ليس بشراً فقط مظلومين وضعيفات وعاجزات لأنهن يشاركن أيضاً في الحياة على الصعيدين الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

إذا نظرت إلى نظام التقسيم الاجتماعي الذي تبناه العرب، فإن الجاهلية في ذلك الوقت قسمت النساء إلى طبقتين. أولاً، بالنسبة لنساء الحضارة كنساء من الطبقة العليا، يتم وضعهن في مكانة عالية جداً فيما يتعلق بالمكانة التي يتمتعن بها كبنات من رجال قبائل أو ممالك أو على الأقل لهن كامل الحقوق عليهن. في هذه المكانة الرفيعة، يتم وضع النساء من قبلهن كأدوات تملق في الغزال ويتم بالثناء. ثانياً بالنسبة إلى الإماء، لم يكن لهن الحقوق في الكلام. يجب عليهم أن يسكتوا حقهم في التعبير ولم تعط فرصة. لذلك من المفهوم لماذا لا تحب النساء الجاهليات الشعر الغزال، لأنهن جميعاً يعودن إلى الأوضاع والظروف التي تؤثر عليهن.

السلام على الحروب بين القبائل

يذكر من شرح البيت أن زهير بن أبي سلمى عاش في حالة حرب أي الحرب بين قبيلة عباس وذبيان. وكانت خلفية الحرب سباق الفرس. سمي الحرب بالحرب الدهيش والغبراء. بين القبائل تريد أن تكون أفضل من القبائل الأخرى التي تعتبرها أعداء. حاول بعض الناس التوفيق بين القبيلتين كما فعل زهير. في نظرهم، هناك اثنان من الأرسقراطيين يمكنهما حل هذه المشكلة وهما حرم بن سنان وحارث بن عوف. يجب عليهما لدفع فدية أكثر من ثلاثة آلاف جمل. حرم بن سنان وحارث بن عوف كانا مستعدين لدفع الديات وأخيراً تصالح عباس وذبيان (هتي، ٢٠١٣، ١١١).

يُعرف زهير بأنه شاعر ذو شخصية عالية على شعوبه. وصار فخر لحاكمه والناس حوله. قدّر حرم بن سنان كل شعر زهير بن أبي سلمى بتقديم الهدية. حتى أن معظم أبيات زهير تعبر عن إعجابه إليه. في الواقع أن المديح الذي نقله زهير للمسؤولين القبليين لإقناع أفراد القبيلة الآخرين بطاعة السلام الذي تم الاتفاق عليه بشكل.

القيم الأخلاقية لأحداث معينة في عصر الجاهلي

توجد رسائل كثيرة في محتويات شعر زهير. إنه قائم على الواقع أو الأحداث التي تدور حوله. لا يشتهر أهل الجاهلية بكونهم غير أخلاقيين فحسب، بل يتمتعون أيضاً بخصائص خاصة لا تزال محفوظة. على الرغم من أن نيتهم في البداية كانت فقط لكسب الثناء والشرف من الآخرين (طاهر، ١٩٨١: ١١٠).

الخلاصة

قراءة شعر لزهير بن أبي سلمى كأنها رؤية حقيقة المجتمع العربي الجاهلي في ذلك الوقت. يصف في شعره الأحداث بكلمة جميلة. أشكال الواقعية التي يصورها هي أولاً موقف المرأة في عصر الجاهلي. حيث لا تملك المرأة بحقوق كاملة في الزواج. لذلك في ذلك الوقت كان من السهل إعلان الطلاق وأصبح تعدد الزوجات أمراً شائعاً. والثاني هو صورة السلام على الحروب التي دارت بين القبائل حول عقود. والثالث هو القيم الأخلاقية التي يتم إنشاؤها وكأنها تحذير للمجتمع الجاهلي.

قائمة المصادر والمراجع

- ضيف، شوقي. (١٩٦٥). تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي. القاهرة: دار المعارف.
 القطب، سيد. (١٩٩٢). في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق.
 شلبي، سعد اسماعيل. زهير بن أبي سلمى: شاعر الحق والخير والجمال. دار غريب للطباعة.
 طماس، حمدو. (٢٠٠٥). ديوان زهير بن أبي سلمى في الطبعة الثانية سنة. دار المعرفة بيروت.

Abercrombie, N., Hill, S., & Turner, B. S. (2010). *Kamus Sosiologi*. Transl. Desi Noviyani. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.

Durkheim, E. (1958). *The Rules of Sociological Method*. Glencoe. London: Fress Press.

Endraswara, S. (2011). *Metodologi Penelitian Sastra: Epistimologi, Model Teori dan Aplikasi*. Yogyakarta: CAPS Media

Fakruddin, H. S. (1992). *Ensiklopedia al-Qur'an*. Jakarta: Rineka Cipta.

- Haeruddin. (2016). Karakteristik Sastra Arab pada Masa Pra-Islam. *Jurnal Nady al-Adab*.
- Hasan, M. (1995). *History of Islam*. India: Adam Published.
- Hitti, P. K. (2005). *History of The Arabs*. Transl. R. Cecep Lukman Yasin & Dedi Slamet Riyadi. Jakarta: Serambi Ilmu Semesta.
- Mas'adi, A. (2017). *Realitas Dunia Arab dalam Puisi-Puisi Mahmud Darwis*. Malang: Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim
- Swingewood, A. & Laersonson, D. (1972). *The Sociology of Literature*. London: Granada Publishing.
- Swingewood, A. (1992). *A Short History Of Sociological Thought*. London: Macmillan Press.